محتاج للامر والنهي وان الله تعالى انزله معنا وغضب
لغيبك وعن احمد ابن ابراهيم المقري قال كان ابو الحسن
النوري رجلا قليل الفضول لا يسال عما يعنيه ولا يفتش
عما لا يحتاج اليه وكان اذا راى منكرا غيره ولو كان فيه تلفه
فنزل ذات يوم الى مشرعة تعرف بمشرعة الفحامين
يتطهر للصلاة اذ راى زورقا فيه ثلاثون دنا مكتوب
عليها بالقار لطف فقراه وانكره لانه لم يعرف في التجارات
ولا في البيوع شيئا يعبر عنه بلطف قال للملاح اي شي
في هذه الدنان قال واي شي عليك امض الى حالك فلما
سمع النوري من الملاح هذا القول ازداد تعطشا الى
معرفته فقال له احب ان تخبرني اي شي هذه الدنان
قال واي شي عليك انت والله صوفي فضولي هذا خمر
للمعتضد يريد ان يتمم به مجلسه فقال النوري وهذا
خمر قال نعم قال احب ان تعطيني ذلك المردي حتى
انظر ما يصنع فلما صار المردي في يده صعد الى
الزورق ولم يزل يكسرها حتى اتى على اخرها الا دنا
واحدا والملاح يستغيث الى ان ركب صاحب الجسر وهو
يومئذ ابن بشر افلح وقبض على النوري واشخصه
الى حضرة المعتضد وكان المعتضد سيفه قبل
فلم يشك الناس انه سيقتله قال ابو الحسين فادخلت
عليه وهو جالس على كرسي حديد وبيده عمود

يقلبه

يقلبه فلما راني قال من انت قلت محتسب قال من ولاك
الحسبة قلت الذي ولاك الامامة ولاني الحسبة يا امير المومنين
قال فاطرق ساعة الى الارض ثم رفع راسه الي وقال ما الذي
حملك على ما صنعت فقلت شفقة مني عليك اذ بسطت
يدي الى صرف مكروه عنك فقصرت فاطرق مفكرا في كلامي
ثم رفع راسه وقال كيف تخلص هذا الدن الواحد من
جملة الدنان فقلت في تخلصه علة اخبر بها امير المومنين
ان اذن لي فقال هات اخبرني فقلت يا امير المومنين
اني اقبلت على الدنان بمطالبة الحق سبحانه لي بذلك
وغمر قلبي شاهد الاجلال بالحق وخوف المطالبة فغابت
هيبة الخلق عني فاقدمت عليها بهذه الحال الى ان
صرت الى هذا الدن فخرجت نفسي كبرا على اني اقدمت
على مثلك فمنعت ولو اقدمت عليه بالحال الاول وكانت
ملا الدنيا دنانا لكسرتها ولا ابالي فقال المعتضد اذهب
فقد اطلقنا يدك غير ما احببت ان تغيره من المنكر قال
ابو الحسن فقلت يا امير المومنين بغض التغيير لاني كنت
اغير عن الله تعالى وانا الان اغير شرطي فقال المعتضد ما
حاجتك فقلت يا امير المومنين تامر باخراجي سالما
فامر له بذلك وخرج الى البصرة فكان اكثر ايامه بها خوفا
من ان يسال احد حاجة يسالها المعتضد الى ان توفي
المعتضد فرجع الى بغداد فهذه كانت سيرة العلما

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)